

## ميادين تربية الطفل في الأسرة

أ. كتفي ياسمينت  
جامعة المسيلة- الجزائر-

### المقدمة:

إن نوعية الميادين التي تتبعها الأسرة في تربية الطفل هي التي لها النصيب الأوفر في التأثير على شخصيته بل هي العامل الرئيسي في بناء حياته المستقبلية كلها، فإذا كانت الميادين وطرق المستخدمة طرق فظة وغير متوازنة فقد ينشأ الطفل ليصير رجلا غير متزن وصاحب آراء متطرفة غير معتدلة، وإذا لم يصاحب هذه الميادين والطرق المثال والنموذج العملي والقدوة الطيبة فقد ينشأ الطفل لا يفرق بين القول والعمل ولا يكون جادا في حياته ولا يسمع إلى النصائح بجديّة في المستقبل وهكذا، لذلك هناك ميادين في تربية الطفل ينبغي على الأسرة الإحاطة بها وتنشئة الطفل في إطارها حتى ينشأ كشخصية سوية متكاملة الجوانب الاجتماعية والنفسية والعقلية والروحية، متكيفة مع المجتمع محققة التوافق الاجتماعي والنفسي هذا ما سنحاول إثراءه في هذه الورقة.

### أولا- الإطار المفاهيمي والإشكالية:

#### 1- تحديد المفاهيم:

لقد اشتمل البحث على عدة مفاهيم ومصطلحات، يجب على الباحثة أن تحدد المقصود من كل منها، قبل الخوض في مضمون البحث، ومن هذه المفاهيم الطفل، التربية والأسرة.

#### - الطفل:

#### < المفهوم اللغوي:

"الطفل والطفلة الصغيران والطفل الصغير هو كل شيء بين الطفل والطفلة والطفولة والطفولية لا فعل له"<sup>1</sup>.

وفي الصحاح يتحدث أبو نصر الجوهري مادة الطفل فيقول ما مفاده ومحصله «الطفل المولود، وولد كل وحشية أيضا طفل والجمع أطفال وقد يكون الطفل واحد وجمعا، قال تعالى: (الطُّفْلُ الذُّنِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) [النور: 31] والطفل بالفتح الناعم يقال جارية طفلة أي ناعمة»<sup>2</sup>.

"طفل الرخص اليدين والرجلين من الناس، امرأة طفلة الأنامل بين الطفولة والطفالة والطفل الصغير من الأولاد الناس والبقر والضياء وهي الطفولة وأطفلت المرأة الطيبية صار لها ولد طفل فهي مطفل والطفيل على وزن جديم الطفل وقد سمت العرب به وحاجة طفل يسيرة قصيرة وريح طفل لينت".

#### ◀ المفهوم الاصطلاحي:

هو" الصغير في كل شيء، أو هو كائن حي خبراته محدودة، مرتبطة بعمره الزمني ويعتمد على غيره في أشياء كثيرة حتى ينمو عضوا ووظيفا واجتماعيا .

كما عرفه ميثاق الطفل الإفريقي لحقوق الطفل ورفاهيته في المادة الثانية<sup>5</sup> من الجزء الأول "أن الطفل هو كل إنسان يقل عمره عن ثمانين عشر سنة".

والطفل عند علماء الاجتماع هو "الإنسان الكامل الخلق والتكوين لما يمتلكه من قدرات عقلية، وعاطفية وبدنية وجسمية إلا أن هذه القدرات لا ينقصها سوى النضج والتفاعل بالسلوك البشري في المجتمع لينشطها ويدفعها للعمل<sup>6</sup> فينمو الاتجاه السلوكي الإرادي لدى الطفل داخل المجتمع الذي يعيش فيه".

أما الطفل في الشريعة الإسلامية فهو كل طفل لم يستوفِ سن البلوغ والبلوغ يكون بالسن أو بالعلامة وعلامة الأنثى الحيض وعلامة الذكر الحلم بمعنى أن مرحلة الطفولة تمتد من الميلاد إلى البلوغ الجنسي يتحدد عند الأنثى بالحيض وعند الذكر بأول قذف منوي قال تعالى (إِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) [النور: 59].

ومن التعاريف السابقة يتضح أن الطفل هو صغير الإنسان الذي لم يكتمل نضجه الجسمي الفيزيولوجي والنفسي والاجتماعي والعقلي واللغوي، وله قدرات عقلية وبدنية وجسمية تحتاج إلى تربية وتنشئة وإرشاد في الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى من أجل تكوينه ليكون فردا صالحا في المجتمع.

أو هو ذلك الفرد الذي ولد مزودا بقدرات عقلية وجسمية وحسية، ويحتاج إلى تنشئة وتربية لكي يكتمل نضجه الفيزيولوجي والنفسي والاجتماعي والعقلي واللغوي.

- التربية:

#### ◀ المفهوم اللغوي:

التربية مشتقة من رَبُّ وهو الله عز وجل وهو رب كل شيء أي مالكة ومستحقه، وقيل صاحبه، ويقال فلان رب البيت، ورب الدابة وهن ربات الحجال أي صاحباها قال تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الفاتحة: 02]، وكل من ملك شيئا فهو ربه وفي حديث أشراط الساعة (أن تلد الأمة ربتها) قال الرب يطلق في اللغة على المالك والسيد، والمدير والمربي، والقيم والمنعم ولا يطلق غير مضاف إلا على الله عز وجل".

### ◀ المفهوم الاصطلاحي:

قال الاصفهاني: "الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام، وكذلك قال البيضاوي: التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا، وهو يعني أن التربية لا بد فيها من التدرج وكذلك قال المناوي: التربية إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام، وقال ابن جرير التربية هي القيام على الشيء وإصلاحه وبذلك تناظر معنى لفظ السياسة، وقال ابن عاشور التربية كقالة الصبي وتديبر شؤونه".<sup>8</sup>

وعرفها محمد حامد الغزالي بقوله: "معنى التربية فعل الفلاح الذي يقلع الشوك، ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه (ريعه: النماء والزيادة). ولا بد لسالك من شيخ يربيه ويرشده إلى سبيل الله تعالى، لأن الله تعالى أرسل للعباد رسولا للإرشاد إلى سبيله فإذا ارتحل الرسول فقد خلف الخلفاء في مكانه حتى يرشدوا إلى الله تعالى".

يعرفها مقداد يالجن بقوله "إن التربية تنفيذ عملي لفلسفة التربية بتنشئة الطفل وتكوينه جسميا وعقليا ونفسيا وروحيا وأخلاقيا، وذلك باستخدام جميع الطرق والوسائل والأساليب والحقائق العلمية التي تساعد على تنشئة الطفل وتكوينه على ذلك النحو في كل مرحلة من مراحل نموه حتى نهاية نضجه وكماله الإنساني في ضوء الفلسفة التربوية التي تتبعها هذه التربية أو تلك لتكوين الإنسان وتشكيله على النحو الذي ترى تشكيله عليه في المجتمع الذي تريد بناءه عن طريق تشكيل الأفراد وتكوينهم، أو هو علم إعداد الإنسان على حسب ما يريد دينه ومجتمعه وأتمته".<sup>10</sup>

كما يعرفها عبد الواحد علواني بقوله: "التربية تعني ما هو أوسع وأشمل من التعليم أو التدريب... أنها عملية شاملة تتناول الإنسان جسمه ونفسه وعقله، وعاطفته سلوكه وشخصيته مواقعه ومفاهيمه، مثله وطريقة حياته وطرائق تفكيره، وهي تعني أكثر ما تعني بأن تهيئ (الفرد) لحياته، وأن تعينه على أن يحيا حياة إنسانية كريمة بالمعنى المادي والروحي الفردي والجماعي".<sup>11</sup>

يعرفها دوركايم بقوله: التربية تكوين الطفل تكوينا اجتماعيا.

ويعرفها هربرت بقوله: التربية تكوين الفرد من أجل ذاته، بأن نوقظ فيه ضروب ميوله الكثيرة، كما عرفها بقوله هي الإعداد للحياة الكاملة.

كما يعرفها جون ديوي هي الحياة نفسها وليست إعداد للحياة وبأنها عملية نمو وعملية تعلم وعملية بناء وتجديد مستمرين للخبرة وعملية اجتماعية.<sup>12</sup>

والتربية في هذه الدراسة تعني عملية توجيه وتعليم شاملة تقوم بها الأسرة، وذلك بإتباع مجموعة من الأساليب والمبادئ التربوية، بهدف تنشئة الطفل وإعداد لحياته الاجتماعية.

### - الأسرة:

"هي الخلية الأولى في المجتمع، ونواة الحياة الاجتماعية عاشت مليون سنة حتى الآن استجابة لعمارة الكون، باستمرار الإنجاب، فهي جماعة من الأشخاص يتحدون بروابط الزواج أو الدم أو التبني، أو هي على حد قول أجرين

رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها، ويضيف إلى هذا بأن الأسرة قد تكون أكبر من ذلك فتشمل أفراداً كالأجداد والأحفاد، وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج والزوجة والأطفال<sup>13</sup>.

فالأسرة إذا هي مؤسسة تربوية اجتماعية أولية ومرجعية وهي النواة الأولى للمجتمع، وجدت لحفظ النسل البشري ولا يمكن للإنسان أن يعيش خارج نطاقها مهما كان طور حياته طفلاً أو شاباً أو راشداً أو مسناً، فالإنسان يحتاج إلى أن يعيش في جماعة ينتمي إليها.

أو هي ذلك الوسط الاجتماعي التربوي الأول الذي يولد ويعيش فيه الطفل ويقضي فيه أهم لحظات حياته، فالأسرة تقدم للطفل تكويناً جسمياً وعقلياً واجتماعياً وخلقياً ودينياً وعاطفياً ونفسياً، وتكون مسؤولة عن كل تصرفاته لأنها هي المهد الأول لنشأة أفكاره ومهاراته.

#### - أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

يهدف البحث إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هي أهم المبادئ الفعالة في تربية الطفل في الأسرة؟.

- هل يمكن الاعتماد على هذه المبادئ في التربية السليمة للطفل؟.

#### - منهج الدراسة:

استخدمت المنهج الوصفي الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو كميياً.

فالدراسة الوصفية تستدعي المنهج الوصفي، ولهذا اعتمدت عليه في جوانب الدراسة النظرية من خلال وصف وتحليل لإسهامات مبادئ تربية الطفل من أجل الوصول إلى نتائج تجيب على الإشكالية المطروحة.

#### 2- أهمية التربية الأسرية:

"مع أن الأسرة وحدة اجتماعية اقتصادية هامة إلا أن دورها التربوي أكثر أهمية، إذ أنها تقوم بعملية التربية لأطفالها من خلال إكسابهم المهارات والعادات والقيم والأخلاق، والاتجاهات والسلوك العام، ومما لا شك فيه أن أهمية الأسرة في العملية التربوية تنعكس على سلوك الفرد في الحياة الاجتماعية<sup>14</sup>، قد أوضح بارسونز أهمية دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، إذ يرى أن على الوالدين تقع مسؤولية تشكيل شخصية الطفل في المراحل النمائية الأولى في حدود قدراته الوراثية من خلال ما توفره الأسرة من فرص للنمو، وما يتعلمه الطفل من بيئته المنزلية من القواعد والتوقعات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك الأساسية السائدة في مجتمعه، مما يساعد على الضبط الاجتماعي، ويقلل من فرص الانحراف الاجتماعي، الذي اعتبره بارسونز نتيجة طبيعية لفشل عملية التنشئة الاجتماعية<sup>15</sup>.

"يقول علماء النفس أن الرجل هو امتداد لطفولته، فالطفولة السوية تؤدي إلى رجل سوي، والأسرة هي التي تضع نواة وأسس شخصية الفرد في السنوات الخمس الأولى من حياته"<sup>16</sup>، حيث "يتعاطف دور الأسرة في تربية الطفل وتنشئته تنشئة اجتماعية سوية في مرحلة الطفولة المبكرة، باعتبارها أول نواة وجماعة أولية ومؤسسة اجتماعية يعيش في ظلها الطفل، ومن خلالها يكتسب العديد من الخبرات التي تشكل الأساس للعديد من المفاهيم عن نفسه وعن الآخرين والعالم من حوله، إذ أنه يرى المجتمع الخارجي من خلال عيون الوالدين والأخوة الذين يشكلون الأسرة النووية الصغيرة، وبما أن معظم ما يتعلمه الطفل في سنواته الأولى له صفة الثبات والاستمرارية، فإن نظرة الطفل ومفهومه عما يجري من حوله في بيئته الاجتماعية القريبة والأبعد في السنوات اللاحقة، تعتمد إلى حد كبير على ما تكون لديه من مفاهيم وقيم واتجاهات في الطفولة المبكرة أي في أسرته بشكل أساسي"<sup>17</sup>.

### 3- ميادين تربية الطفل في الأسرة:

لأسرة عدة ميادين ينبغي الإحاطة بها في تربية الطفل وإعطاء كل ميدان حقه ومستحقه من التربية والتوجيه لبناء شخصية إنسانية متكاملة الجوانب المادية والروحية والمعنوية والصحية والعقلية، والنفسية لأنه إذا اختل جانب يؤثر على بقية الجوانب فتنشأ شخصية غير سوية منهكة القوة، كثيرة العيوب، ومن أهم الميادين التي ينبغي الإلمام بها في التربية والتي ندرجها على النحو التالي:

#### ٤٦ التربية الجسمية:

"حين نتحدث عن الجسم فليس المقصود هو عضلاته وحواسه ووشائجه فحسب وإنما نقصد كذلك تلك الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم، والمتمثلة في مشاعر النفس وطاقة الدوافع الفطرية والنزعات والانفعالات، طاقة الحياة الحسية على أوسع نطاقها"<sup>18</sup>، وحينما نتكلم عن التربية الجسمية نقصد بذلك كل تهذيب أو توجيه لهذه الطاقة الحيوية المتدفقة من الجسم، حتى لا ينتج عنها سلوك منافي للمعايير الاجتماعية، كما يجب إشغال الطفل في هذه المرحلة باللعب الهادف، لتفريغ الفائض من الطاقة، وتنمية الجسم والعاطفة النفسية من خلال ممارسة الرياضة كالسباحة، وركوب الخيل والرماية، وتشجيع اللعب الجماعي مما يحفظ صحة الطفل وبقائه من الأمراض وينبغي دائماً شغل وقت الطفل الفائض وجهده الفائض أيضاً بعمل مفيد كتنظيف حديقة المنزل، والرسم والتلوين والكتابة، كما بإمكان ضم الطفل إلى بعض النوادي الرياضية حسب الجنس والرغبة، كأن نضم الفتى إلى نادي رياضي، وضم الفتاة إلى بعض النوادي التي تعلم المهن والحرف النسائية مثلاً، من أجل أن لا يضيع وقته في مشاهدة التلفاز أو اللعب في الشوارع، ولا نقصد بذلك عدم ترك الفراغ للطفل في اللعب فإلعب ضروري لكن أيضاً يجب أن يكون اللعب هادفاً، يقول أبو حامد الغزالي في تأكيد ضرورة اللعب للطفل: "ينبغي لأن يؤذن للطفل بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح فيه من تعب الكتب بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي اللعب، وإرهاقه إلى التعلم دائماً يميته قلبه، ويبطل ذكائه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه"<sup>19</sup>.

### ٤٥) التربية الصحية:

"الطفل في سن الصغيرة يكون عرضة للأمراض أكثر من غيره، وهو في الوقت نفسه -غالباً- لا يدرك بصورة حسنة وضعه الصحي أو العناية به فعلى المربي أن يتفقدده ويتحسسده كما يعتني بهيئته ومنظره، فقد رأى الرسول P أجسام أبناء جعفر بن أبي طالب(ض) نحيفة ونحيلة فقال لأسماء بنت عميس (مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة؟ تصيبهم الحاجة) فقالت: لا ولكن العين تسرع إليهم، فقال: (أرقيهم) قالت فعرضت عليه فقال: (أرقيهم) (أخرجه مسلم) (الضارع: النحيف الضاوي الجسم)، فقد استفسر الرسول P عن سبب نحافة جسم الطفل وأرشد إلى رقيهم لدفع العين عليهم لما علم أن ذلك من العين"<sup>20</sup>.

وينبغي على الوالدين تقديم الوقاية الصحية للطفل قبل المرض، وتعليمه كيف يقي نفسه من الأمراض، من خلال إرشاده إلى طرق النظافة وطهارة الجسم من الخبث، والطهارة من الحدث وترغيبه في الوضوء ونظافة لباسه وغذائه في كل الأحوال.

وتتحقق التربية الصحية بمراعاة الأمور التالية:<sup>21</sup>

✚ تغذية الطفل حسب ما يحتاج إليه في كل مرحلة من مراحل النمو بالطريقة المناسبة.

✚ وقاية الطفل من أسباب الأمراض الجسمية والنفسية قبل الولادة وبعدها.

✚ تكوين بصيرة بمبادئ الصحة العامة وطريقة تجنب أسباب الأمراض وذلك عند ما يبلغ مرحلة مناسبة لتكوين هذه البصيرة.

✚ إتاحة الفرص لممارسة الرياضة في ضوء القيم الإسلامية.

✚ توجيه الناشئين إلى وجوه استخدام الصحة.

### ٤٦) التربية العقلية:

التربية العقلية تؤدي إلى نمو العقول وزيادة القدرات العقلية أو الإدراكية فإن التربية العقلية تؤدي من هذه الناحية إلى زيادة أكبر ثروة وأكبر رأس مال في حياة الأمة"<sup>22</sup>

"العقل في الإسلام هو قوة مدركة في الإنسان خلقها الله فيه ليكون مسؤول عن أعماله على أساس قدرته للإدراك والتمييز عن الحق والباطل والخير والشر والحسن والقبيح، ثم تكليفه بناء على ذلك أن يتبع طريق الحق والخير والحسن، وأن يتجنب طريق الباطل والقبح والضلال والانحراف قال تعالى: (قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ) {الملك:10} فالعقل قوة مدركة فطرية في الإنسان، يستعمل لثلاث معان، الإدراك، العمل بمقتضى الإدراك وهو العقل العملي أو الحكمة والعقل القلبي، والإنسان يحس بالفرق بين الإدراك العقلي، وهو إدراك منطقي تسلسلي واستدلالي بينما إدراك القلب مباشر وفجائي وإلهامي قال تعالى: (مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) {النجم:11}"<sup>23</sup>.

والتربية العقلية هي توجيه هذا العقل وتبصيره بالعلوم والمعارف التي يجب معرفتها للتمييز بين الحق والباطل والخير والشر، في إطار ضوابط معينة، كتعلم التأمل في المخلوقات مما يزيد إيمانه ويرسخ اعتقاده بوجود خالق للكون، ومراقبة قدرته على التخيل والإدراك.

وأن أهم ما ينبغي على الأبوين الإحاطة به في التربية العقلية ما يلي<sup>24</sup>:

✚ وقاية العقل من أسباب الأمراض العقلية وأسباب التخلف العقلي.

✚ تنمية القدرات العقلية في مراحل التربية للإنسان.

✚ تدريب العقل على منهجية التفكير المنطقي الإسلامي للوصول إلى الحقائق المادية والمعنوية.

✚ تكوين عقلية علمية ابتكاريه.

✚ تكوين عقلية مؤمنة بها ينظر إلى دنيا العلوم، وبها يرى أدلة الله، كما قال أحد العلماء (أين ما اتجهت ببصري في دنيا العلوم رأيت الأدلة على وجود الخالق الأعلى).

✚ تكوين عقلية حكيمة بها يبحث الناس عن الحكمة في المخلوقات، وعن الحكمة في مبادئ الدين، وعن التصرفات والسلوكيات الحكيمة في العلاقات الاجتماعية، فالحكمة مهمة في تربية الناشئ قال تعالى: (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) {البقرة: 269}.

✚ تدريب العقل على حل المشكلات الفردية والاجتماعية.

✚ تكوين روح الالتزام بالعلم، وتكوين الشعور بالمسؤولية وتنمية الميول الإيجابية نحو التعلم وطلب العلم بالاستمرار.

### ٤٥ التربية الروحية:

التربية الروحية هي تربية للروح وتزكية للنفس، "أول ما تعني حمايتها مما يشوه جوهرها وأسباب مرضها وتعني ثانياً تنميتها بتغذيتها ورياضتها بالعبارات المختلفة بأساليب خاصة، وتعني كذلك تطهيرها وتخليتها من الرذائل ثم تحليلتها بالفضائل المختلفة، وترقيتها لتستطيع التقرب إلى خالقها ولتكون على صلة مستمرة به في السر والعلن، وتستمد منه العون والإشراق والطمأنينة، لأن الحياة الروحية هي التي تضيء على حياة الإنسان القوة والإشراق والبهجة في الدنيا والأمل السعيد في الآخرة<sup>25</sup>."

وأن التربية الروحية هي الأكثر تأثيراً في بناء شخصية الطفل التي تبدأ ببناء العقيدة والعبادة حيث تربط الطفل من أول أمره بالله، وتحفظه من الضياع والانحراف "يقول الإمام الغزالي (أعلم أن ما ذكرنا من أمور العقيدة، ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه، ليحفظ حفظاً ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً، فابتداؤه الحفظ ثم الفهم، ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق به، وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان، فمن فضل الله سبحانه وتعالى على قلب

الإنسان أن يشرحه في أول نشوئه للإيمان، غير حاجة إلى حجة أو برهان، ثم يدلنا على الطريقة في ترسيخ العقيدة، فيقول: والطريق إلى تقويته يكون بالانشغال بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه، ويشغل بالعبادات، فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخاً بما يفرغ سمعه من أدلة القرآن وحججه، وبما يرد عليه من الشواهد الأحاديث وفوائدها وبما يستطيع عليه من أنوار العبادات ووظائفها<sup>26</sup>.

وتقوم التربية الروحية على ثلاث أمور هي العقيدة والعبادة والمعاملة، فتبنى العقيدة على الأيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بالقدر خيره وشره، وهذا يغرس في الطفل بعض الصفات الإنسانية والاجتماعية، كالإيثار والتضحية والمحبة والرحمة والشفقة والتعاون والتقوى، أما العبادة فتتمثل في تربية الطفل وتعويدته القيام بها كأداء الصلاة في وقتها، تعويده على الصدقة من مصروفه الخاص، وصيام بعض أيام رمضان.

أما المعاملات فتشمل التزامه ببعض الآداب الاجتماعية كزيارة الأقارب واحترام الجار، وتعلم الطفل هذه الأمور دون تعنيف ولا عقاب حتى يحب أدائها، والطفولة ليست مرحلة تكليف وإنما هي مرحلة إعداد وتدريب وتعويد للوصول إلى مرحلة التكليف، وعبادة الله تفعل فعلاً عجباً في نفس الطفل، تشعره بالاتصال بالله عز وجل وتهدئ من ثورات نفسه، وتلجم انفعالاته، جاء في الصلاة عن النبي<sup>27</sup> قال: (علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشر) (أبو داود)<sup>27</sup>.

وتتحقق التربية الروحية للطفل بما يلي<sup>28</sup>:

- ✚ تكوين الشعور لدى الناشئين بحاجتهم إلى الله باستمرار في السراء والضراء.
- ✚ تكوين الوعي الكامل بأهمية الحياة الروحية وضرورتها للحياة الإنسانية.
- ✚ تطهير النفس وتزكيتها من جميع الرذائل والنيات والغايات السيئة.
- ✚ تحليه النفس وتزكيتها بالفضائل ومكارم الأخلاق.
- ✚ تنشئة النفس على عبادة الله برغبة كاملة وإخلاص تام.
- ✚ تدريبهم على ذكر الله على كل نعمته بعد تبصرهم بها وإشعارهم بقيمتها.
- ✚ تدريبهم على الرياضة الروحية وعلى الحوار التعبدي بالأساليب التربوية.

ومن الأساليب التي تعين الأسرة على ربط الطفل بالله؛ تعويده الصلاة في وقتها جماعة في المسجد وأداء بعض النوافل بطريقة جماعية، من صلاة وصيام في البيت وأذكار الصباح والمساء، وورد القرآن والحديث كل يوم، وقراءة سورة الكهف يوم الجمعة، كما لا ندعو الأسرة إلى التضييق على الطفل وإجباره على العبادة وتحميله ما لا يطيق، بل تحببها فيها وتعويد عليها حتى يشب على أدائها فتصير جزء منه هو جزء منها إذا لم يؤديها أحس بالضيق، فلا تطيب نفسه ولا يهنأ باله إلا بأدائها ولا يكون ذلك إلا إذا اتبعت الأسرة أسلوب المكافأة أول الأمر، كما



يقول مقداد يالجن: "ينبغي على الأسرة أن تبدأ هذه التربية بالتعليم والممارسة معا ابتداء من المرحلة الابتدائية، وذلك بتعليم الصلاة وأدائها بالترغيب والتشجيع دون استخدام القوة والقهر والضرب، ولا يعاقب إذا ترك أداء بعض العبادات شيئاً فشيئاً حتى إذا ما اعتاد أداءها ونشأ عليها فلا يصعب عليه أدائها عند البلوغ أو عندما يكلف بالواجبات".<sup>29</sup>

### ٤٥ التربية الأخلاقية:

"إن حسن الخلق زينة الإنسان وهي التي تجعله محبوباً في المجتمع، وهي من أسباب سعادة الإنسان في هذه الحياة، ولدخوله الجنة في الآخرة، وسوء الأخلاق من أسباب شقاوة الإنسان ودخوله النار في الآخرة".<sup>30</sup> وأن الأخلاق التي ينشأ عليها الطفل هي التي يراها كل يوم في سلوك الوالدين وتنطبع عليه بشكل تلقائي فالطفل كما هو معلوم يولد على الفطرة والوالدين هما المسؤولان عن توجيه هذه الفطرة إلى بر الأمان، من النقش الحسن والبناء الأخلاقي القويم، فيلقن الطفل الآداب الأخلاقية من تحية واحترام الوالدين وطاعتها والآداب مع الأخوة، وتوقير الكبير ورأفةً بالجار والقريب، وتطهير قلبه من الأخلاق الذميمة كالغيرة والحسد والحقد، وزرع الأخلاق الحسنة من صدق وأمانة وحب الخير للناس، والوفاء بالوعد وغيرها من الآداب الأخلاقية التي تزكي النفس وترتقي بها إلى بناء شخصية سوية معتدلة خالية من الأمراض النفسية بعيدة عن لغو الكلام وفحشه، لكي نرسخ في نفس الطفل الأخلاق الحسنة منذ الصغر ينبغي أن يكرم على الخلق الجميل ويجازى عليه بما يفرح به، ويمدح بين أظهر الناس فإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة فينبغي التغافل عنه ولا يهتك سره ولا يكشف ولاسيما إذا ستره الطفل واجتهد في إخفائه، فإن عاد ثانية فينبغي أن يعاقب سرا ويقال له: إياك أن تعود لمثل هذا فتفضح بين الناس، ومع ذلك فلا تستخدم معه لغة التعنيف الشديد عند الخطأ وينبغي أن يمنع من كل ما يفعله خفية، فهو لم يخفيه إلا وهو يعتقد أنه قبيح، فإذا ترك تعود فعل القبيح، كما يعود على المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل، ويعلم آداب الجلوس وآداب الحديث، وأن يحسن الاستماع، توقير من هو أكبر منه سناً بالاستماع له، وأن يوسع له المكان ويجلس بين يديه .

وتتحقق التربية الأخلاقية بالأمور التالية<sup>32</sup>:

- ✚ تكوين الحب للفضائل وحسن الأخلاق ثم تكون الكراهية والنفور والاشمئزاز من الرذائل والشُرور والجرائم.
- ✚ تنشئة الصغار على ممارسة الفضائل الأخلاقية والآداب الاجتماعية الحسنة.
- ✚ تدريب الناشئين على تطهير النفوس من الرذائل والنيات السيئة.
- ✚ تحلية النفس بالفضائل ومكارم الأخلاق من حيث الظاهر والباطن.
- ✚ تكوين بصيرة علمية وقناعة عقلية بالقيم الأخلاقية، وذلك ببيان حكمة المبادئ الأخلاقية وأهميتها وضرورتها.
- ✚ تكوين الشعور بالمسؤولية الأخلاقية أمام الله.

✚ تكوين الحصانة لدى الناشئين ضد الرذائل والفساد الأخلاقي بحيث لا تتسرب إلى نفسه جرائم الفساد ولا يتأثر بها أينما كان وحيثما وجد.

ولقد وضع الفيلسوف سينيوس المنهج الطبيعي في التربية الأخلاقية ويلخص مميزاته في النقاط التالية<sup>3</sup>:

✚ ما يستفيد منها من الحنكة لضرها عليه، والتبصر في العواقب فيميز بين النافع والضار.

✚ أن الغلام إذا رأى لم ينل من العقاب إلا ما كسبت يده كان جديراً بأن يبصر عدل الجزاء.

✚ أنه إذا قرأ بعدل العقوبة وأنها من فعل الطبيعة لا من عمل إنسان هانت عليه فلم يغضب لها غضبه لو كانت من صنع البشر، وكذلك الوالد إذا ترك الطبيعة تجري في عقاب الغلام مجراها كان ذلك أحرى ألا يوغر صدره ويهيج غيظه.

✚ أنه إذا سكت عواطف الغضب بين الطرفين خمدت في الجوانح نيران البغضاء واطمأنت القلوب وانتلفت.

✚ أن تجعل الغلام يظن إلى أدراك الأسباب والنتائج ويعلم أن الطبيعة بالمرصاد، فكلما خرج على القانون الأخلاقي سيعاقب ولو غاب عن أعين المؤدبين لأن المؤدب الطبيعي هو الطبيعة لا المربون.

### ٤٥ التربية الاجتماعية:

التربية الاجتماعية للطفل تعني "تنشئة الطفل تنشئة تكفل له الاندماج مع عادات وتقاليده وطبيعته مجتمعه، وتضمن التكيف مع ظروفه وتهيئته ليكون من عوامل تقدم هذا المجتمع وتطوره نحو الأفضل"<sup>3,4</sup>. أو هي "ظاهرة سلوكية وجدانية التي تربي الطفل على أداء الحقوق والتزام الآداب والرقابة الاجتماعية والالتزان العقلي وحسن السياسة والتعامل مع الآخرين، ومن الثابت تجربة وواقعا أن سلامة المجتمع وقوته وتباينه وتماسكه مرتبطان بسلامة أفرادهم وإعدادهم"<sup>5</sup>.

والتربية الاجتماعية تبدأ من الأسرة من خلال سهر الوالدين على أن يسلك الطفل السلوك السليم بالتوجيه وال ضبط وتعلم الآداب الاجتماعية والأدوار الاجتماعية وتكوين الضمير الاجتماعي لديه، وتظهر التربية الاجتماعية في أربعة أشكال هي كالتالي :

✚ اكتساب السلوك المرغوب فيه مثل مهارات القراءة والحساب والالتزان الاجتماعي، والتحدث بثقة دون قلق..

✚ اكتساب القيم المقبولة ثقافيا مثل الإخلاص، الإيتار، النظافة، الأمانة، الوجدان أو الضمير الحي، الثقة الطموح...

✚ الكف عن السلوك غير المرغوب فيه مثل الطبيعة العدوانية، التواكلية، البكاء، الغضب، التبول...

✚ الكف عن القيم المرفوضة مثل الكراهية، الكسل، النرجسية، الكذب العش، والخداع..."

كما ينبغي على الأسرة أن تعمل على غرس الانتماء القومي في نفس الطفل من حب الوطن والاعتزاز بقوميته العربية الإسلامية حتى لا ينشأ محبطاً منهزماً، بل ينشأ مفتخراً ومعتزاً بتراثه وماضيه ومن أساسيات تربية الطفل قومياً تذكر وربط المآثر القومية بالأعمال والإنجازات الحضارية بشكل إيجابي أي بشكل يدفع الأجيال إلى إنجازات أكبر، التأكيد أن القومية لا شأن لها ما لم يكن الأفراد المنتمون إليها أصحاب شأن وتميز.

### ٤٥ التربية النفسية:

التربية النفسية هي " تربية الطفل منذ أن يعقل على الجرأة والصرامة والشجاعة والشعور بالكمال، وحب الخير للآخرين، والانضباط عند الغضب والتحلي بكل الفضائل النفسية والخلقية على الإطلاق، وهدفها تكوين شخصية الطفل وتكاملها واتزانها ... حتى يستطيع إذا بلغ سن التكليف، أن يقوم بالواجبات المكلف بها على أحسن وجه وأنبل معنى ."

على الوالدين أن يعلموا الطفل منذ نعومة أظفاره على الجرأة والإقدام والحياء من الله والناس ويحرراه من الاضطرابات النفسية كالخجل والخوف والانطواء والشعور بالنقص وأمراض القلوب من حسد وبغض وحرص وكبر حتى تنشأ نفسه ظاهرة عفيفة تقودها النفس مطمئنة بعيدة عن قيادة الهوى أو إغراء الشيطان أو النفس الأمارة بالسوء.

"فالنفس إذا سكنت تحت الأمر وزيلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس مطمئنة، وإذا لم يتم سكونها صارت مدافعة للنفس الشهوانية سميت النفس اللوامة، فإذا تركت الاعتراض وأذعنت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت النفس الأمارة بالسوء.

وكل من استولت عليه النفس صار أسيراً في حب شهواتها محصور هواها، مقهوراً مغلولاً زمامه في يدها، تجره حيث شاءت فتمنع قلبه من الفوائد شعار هذه الفئة { رَبُّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ } (البقرة: 200)<sup>38</sup>.

فيجب ترويض نفس الطفل على قمع الشهوات، وأول شهوة تظهر في الطفل هي شهوة حب الطعام والغيرة من أقرانه، فيتعلم حب الآخرين والابتعاد عن الشيع حتى لا تنمو فيه غريزة إتباع الهوى دون قيد أو شرط. كما يفضل شغله بأمور أخرى كقول الحق ونصر المظلوم، فينشأ على الصراحة التامة والجرأة الكاملة، ضمن حدود الأدب والاحترام ومراعاة شعور الآخرين، وإنزال الناس منازلهم، وإلا فإن الجرأة ستقلب إلى وقاحة والصرامة إلى قلة أدب مع الآخرين. وعلينا أن نميز بين الحياء والخجل للفرق الواضح بينهما فالخجل هو انكماش الطفل وانطوائه وتجافيه عن ملاقاته الآخرين، أما الحياء فهو التزام الطفل مناهج الفضيلة وأدب الإسلام فليس من الخجل في شيء أن نعود الولد منذ نشأته على الاستحياء من اقتراح المنكر، وارتكاب العصية وليس من الخجل في شيء حين نعود الطفل على توقير الكبير وغض البصر عن المحرمات، وكف الأذن أن تسترق سرا أو تكشف خبتاً.

٤٥ التربية الجنسية:

التربية الجنسية هي تعليم الطفل الأمور المتعلقة بتناسل الجنس البشري وكيفية المحافظة عليه، وأن ذلك يكون على مراحل لأن الطفل الصغير لا يستوعب هذه الأمور وهو صغير، لكون "الطاقة الجنسية عند الوليد في حالة كمون، ولا يجب القلق عند اكتشاف الوليد لأعضائه التناسلية في مرحلة الرضاعة. أما في الطفولة المبكرة فيجب على الوالدين والمربين مراعاة العديد من الأمور منها تعريف الطفل أسماء أجزاء الجسم وضمناً الأعضاء التناسلية بشكل طبيعي وصريح، مع الإشارة إلى التحفظ الاجتماعي على هذه التسميات من باب قواعد الأدب الاجتماعي، كذلك يفضل الإجابة على أسئلة الطفل دون إفراط أو تقريط، وتعريف الطفل بالفروق بين الجنسين دون ربط الشأن الفردي بجنس الفرد، أي دون انتقاص من جنس عن آخر، ويفترض علاج مواقف العبث الجنسي بحكمة وصرف الطفل وتحويل نشاطه إلى نشاط بناء آخر، كاللعب والجري وكذلك تدريب الطفل على ضبط النفس خلقياً<sup>39</sup>.

"لاشك أن مجتمعاتنا تخلو من ثقافة جنسية صريحة، وبالتالي فإنها تخلو من تربية جنسية صريحة، وما تحفل به بعض مناهجنا الدينية أو العلمية أو الأدبية من دراسات ونصوص حول الجنس لا تشكل تربية بمعنى الكلمة، إنما هي آليات الجنس والتناسل والوراثة في الجانب العلمي. وتشريعات الزواج والبلوغ في الجانب الديني، وبعض الجماليات المقننة في الجانب الأدبي، أما الغرب فهو من بداية القرن العشرين يطور مناهج خاصة في هذا المجال. ونحن هنا لا ندعو إلى تطبيق هذه المناهج إنما نود أن نبين ضرورة أن يكون قرارنا بهذا الصدد علمياً وواقعياً. فمع هذا الاهتمام المتخصص في الغرب، فإن للأمر مثالبه الجمة التي نشأت بسبب تطبيق التربية الجنسية، تفتي العلاقات الجنسية الحرة بين طلبة المدارس في أعمار مبكرة جداً، لذلك فإن التربية الجنسية بقدر ما هي ضرورية بقدر ما هي دقيقة وخطيرة أيضاً"<sup>40</sup>، التربية الجنسية في المجتمعات متباينة بين الإفراط والتفريط، ففي الدول الغربية تم تناولها بإسهاب وإشاعتها بين الطلاب حتى صارت شيئاً متداولاً وعادياً أما في الدول العربية مثلاً فتم تناولها بتكتم وتخوف كبيرين ومنع الإفاضة فيها حتى بطريقة علمية رغم أن لدينا تراث إسلامي يحث على "تعليم الطفل وتوعيته ومصارحته منذ أن يعقل القضايا التي تتعلق بالجنس وترتبط بالغرائز وتتصل بالزواج حتى إذا شب الطفل وترعرع وتفهم أمور الحياة عرف ما يحل وعرّف ما يحرم، وأصبح السلوك الإسلامي المتميز خلقاً وعادة فلا يجري وراء شهوة ولا يتخبط في طريق تحلل المجتمع"<sup>41</sup>.

ويرى عبد الله ناصح علوان أن هذه التربية الجنسية التي يجب أن يهتم المربون لها ويركزون عليها تقوم على المراحل التالية<sup>42</sup>:

✚ في سن ما بين (7-10) سنوات الذي يسمى التمييز يلحق الولد فيه آداب الاستئذان وآداب النظر.

✚ وفي سن ما بين (10-14) سنة الذي يسمى بسن المراهقة يجنب الولد فيه كل الاستثمارات الجنسية.

✚ وفي السن ما بين (14-16) سنة الذي يسمى البلوغ يعلم الولد فيه آداب الاتصال الجنسي إذا كان مهياً للزواج.

وفي سن ما بعد البلوغ الذي يسمى سن الشباب يعلم الولد فيه آداب الاستعفاف إذا كان لا يقدر على الزواج"

للتربية ميادين كثيرة ومتعددة تستطيع من خلالها الأسرة تنشئة الطفل تنشئة متكاملة تستجيب لحاجاته وتحد من مشكلاته، وتكوين فردا صالحا ذا شخصية متزنة وذلك بالتربية الجسمية والصحية والعقلية والاجتماعية والنفسية والأخلاقية والروحية والجنسية.

## الخاتمة:

الطفل ليس ابن أبويه أو ابن مجتمعه فقط بل هو سليل الأساليب التربوية الفعالة المتبعة في تنشئته في الأسرة وما اشتملت عليه من أفراد محيطين به وما اتبعته من أساليب في تربيته حيث يتدرج الطفل في أساليب التربية بين اللين والشدّة حسب المراحل العمرية، كما يترسيخ مبدأ الاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة وبالتالي سلامة العلاقة الاجتماعية داخلها، فتكون قدوة للطفل في السلوك الحسن والصدق والأمانة...، وفي خضم هذه التربية الأسرية تنشأ شخصية سوية متكيفة مع المجتمع متوافقة مع الذات والآخرين. أما أهم الميادين الفعالة في تربية الطفل في الأسرة فهي ميادين متعددة ومختلفة، عن طريقها يكتسب الفرد العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم السائدة في بيئته الاجتماعية التي يعيش فيها مثل التربية الجسمية والتربية الصحية، والتربية العقلية والتربية النفسية، والتربية الاجتماعية، والتربية الروحية وغيرها من ميادين التربية الأسرة التي تنتهجها الأسر في قالب مميز فيخضع لها الطفل، ويتخلق بها. كما أنه هل يمكن الاعتماد عليها في التربية السليمة للطفل.

وفي الأخير يسعنا إلا أن ندعو المربين والمعلمين والمؤسسات الاجتماعية والتربوية من أسرة ومدرسة ومسجد ووسائل إعلام واتصال، إلى تفعيل دورها في الاهتمام بتربية الطفل من خلال عقد ندوات ودورات ومحاضرات ولقاءات تساهم في توضيح أساليب تربية الطفل داخل الأسرة وخارجها، من أجل تنشئة سليمة للطفل. والبحث على دعم العلاقات الاجتماعية بين المؤسسات الاجتماعية خاصة بين الأسرة والمدرسة، من خلال تفعيل دور الوالدين والمعلم كأفراد جديرين بمهمة التربية ومحل ثقة الطفل خاصة مرحلتى التحضيرى والابتدائي.

## قائمة الهوامش:

- 1- ابن منظور: **لسان العرب المحيطة**، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، دس. ص 599.
- 2- د. أحمد خليل جمعة: **الأطفال والطفولة بين الأدب والثقافة**، اليمامة، ط 01، بيروت، لبنان، 2005، ص 15.
- 3- إسماعيل بن عباد: **المحيطة في اللغة**، ت محمد حسن آل حسين، ج 09، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1994، ص 177-178.
- 4- د. حنان عبد الحميد العناني: **تربية الطفل في الإسلام**، دار صفاء، عمان، الأردن، 2001، ص 12.
- 5- د. خالد مصطفى فهمي: **حقوق الطفل ومعاملته الجنائية في ضوء الاتفاقيات الدولية**، الإسكندرية، مصر، ص 10.
- 6- د. خالد مصطفى فهمي: **المرجع نفسه**، ص 13.
- 7- ابن منظور: **لسان العرب**، ج 01، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، ج 01، ص 399.
- 8- د. محمد بن شاكر الشريف: **نحو تربية إسلامية وشدّة من الطفولة حتى البلوغ**، دار عالم الكتب، ط 01، الرياض، السعودية، 2006، ص 13.

- 9 - د. بدرية صالح عبد الرحمان الميميات:  نحو تأسيس إسلامي لمفهوم التربية وأهدافها، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، 2006، ص 392.
- 10 - د. مقداذ يالجن:  التربية الأخلاقية الإسلامية، دار عالم الكتب، ط 1، الرياض، السعودية، ص 59.
- 11 - عبد الواحد علواني:  تنشئة الطفل وثقافة التنشئة، دار الفكر، لبنان، 2001، ص 30-31.
- 12 - د. مقداذ يالجن:  أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، دار عالم الكتب، ط 03، الرياض السعودية، 2003، ص 12-13.
- 13 - عبد الحميد لطفي:  علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دس، ص 20.
- 14 - إبراهيم ناصر:  علم الاجتماع التربوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، دس، ص 63.
- 15 - سميرة أحمد السيد:  علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي، ط 3، القاهرة، مصر، 1997، ص 31.
- 16 - أسماء عبد العزيز حسين:  المدخل المبسر في الصحة النفسية، دار عالم الكتب، ط 1، الرياض، السعودية، 2002، ص 93.
- 17 - هدى محمود الناشف:  الأسرة وتربية الطفل، دار المسير، ط 1، عمان، الأردن، 2006، ص 22.
- 18 - مصطفى محمد الطحان:  التربية ودورها في تشكيل السلوك، دار الوفاء، ط 1، الكويت، 2006، ص 59.
- 19 - مصطفى محمد الطحان:  المرجع نفسه، ص 62.
- 20 - محمد بن شاکر الشریف:  مرجع سابق، ص 74.
- 21 - د. مقداذ يالجن:  أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، مرجع سابق، ص 73-74.
- 22 - د. مقداذ يالجن:  جوانب التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، ط 1، الرياض، السعودية، ص 85.
- 23 - مصطفى محمد الطحان:  مرجع سابق، ص 66-67.
- 24 - د. مقداذ يالجن:  أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، مرجع سابق، ص 74-75.
- 25 - د. مقداذ يالجن:  جوانب التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 241.
- 26 - مصطفى محمد الطحان:  مرجع سابق، ص 324.
- 27 - مصطفى محمد الطحان:  مرجع سابق، ص 327.
- 28 - د. مقداذ يالجن:  أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، مرجع سابق، ص 76-77.
- 29 - د. مقداذ يالجن:  جوانب التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 242.
- 30 - د. مقداذ يالجن:  أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، مرجع سابق، ص 77.
- 31 - مصطفى محمد الطحان:  مرجع سابق، ص 341.
- 32 - د. مقداذ يالجن:  أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، مرجع سابق، ص 78.
- 33 - د. مقداذ يالجن:  جوانب التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 379.
- 34 - عبد الواحد علواني:  مرجع سابق، ص 155.
- 35 - عبد الله ناصح علوان:  تربية الأولاد في الإسلام، ج 1، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1982، ص 357.
- 36 - عبد الواحد علواني:  مرجع سابق، ص 156.
- 37 - عبد الله ناصح علوان:  مرجع سابق، ص 299.
- 38 - مصطفى محمد الطحان:  مرجع سابق، ص 72.
- 39 - عبد الواحد علواني:  مرجع سابق، ص 291-292.
- 40 - عبد الواحد علواني:  مرجع سابق، ص 260.
- 41 - عبد الله ناصح علوان:  مرجع سابق، ص 499.
- 42 -  المرجع نفسه، ص 500.